عقيدة الثالوث

الدرس الثالث

التنوُّع في الثالوث

thirdmill
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2023 خدمات الألفيَّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيَّة الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيَّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ - ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيَّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيَّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيَّة لا تهدف للربح ومكرَّسة لتقديم **تعليمًا كتابيًّا. للعالم. مجانًا.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدَّس، ننتج مناهجًا لاهوتيًّا سهل الاستخدام، مدعومًا بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميَّة متعددة في خمس لغات رئيسيَّة وهي (الإنجليزيَّة، والإسبانيَّة، والروسيَّة، والماندرين الصينيَّة، والعربيَّة). ونوزِّع هذا المنهاج مجانًا لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيِّين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديَّة، أو ليس بمقدورهم تحمُّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيَّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعَّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيِّين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيَّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيَّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدِّمة 1

II. العلاقات 2

السؤال الأول: إن كان للآب سُلطان على الابن والروح القُدس، فما الذي يحدُث إذا اختلفوا؟

السؤال الثاني: ماذا نقصد بقوْلنا إن الابن مولود من الآب قبل كلّ الدهور؟

السؤال الثالث: ماذا قصَد يوحنا عندما دعا يسوع ابن الله؟

السؤال الرابع: ما هو التشجيع الذي نستطيع أن نستمدّه من حقيقة أن ابن الله هو أخونا؟

السؤال الخامس: ما الذي أكَّدت عليه مجامع الكنيسة الأولى بخصوص الانبثاق الأزلي للروح القُدس؟

السؤال السادس: ما هي آثار مجمع توليدو على الفكر الكتابي بخصوص الروح القُدس؟

السؤال السابع: ما هي التطبيقات العمليَّة التي يُمكن أن نتعلَّمها من حقيقة أن الروح القدس هو أقنوم مُتميِّز عن الآب والابن؟

III. الأدوار 16

السؤال الثامن: ما هو الثالوث الوجودي؟

السؤال التاسع: ما هو الثالوث التدبيري؟

السؤال العاشر: لماذا يُعد أمرًا مهمًّا أن نُميِّز بين الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري؟

السؤال الحادي عشر: هل توجد فجوة بين الثالوث التدبيري كما أعلن عن نفسه لنا وبين الثالوث الوجودي؟

IV. الخاتمة 26

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عقيدة الثالوث

الدرس الثالث

التنوُّع في الثالوث

مع

د. داني آكين
د. ستيف بلاكمور
ق. لاري كوكريل
د. لين كوهيك
د. ديفيد كوريا
د. جيه ليجون دنكان الثالث
د. تيم فوستر

د. مات فريدمان
د. جيه سكوت هوريل
د. ثاديوس جيه جيمس الابن
د. بروس ليتل
د. جيم ميبيلز
د. جون ماكينلي
د. توماس جيه نيتلز

ق. د. بول آر رابي
د. كيه إريك ثونز
د. دانيال ترايز
د. ستيفن تسوكالاس
ق. د. سايمون فايبرت
د. ستيفن جيه ويلام

المقدِّمة

إذا شاهدت غرفةً مليئة بالأطفال السعداء فإنك لن تتمكَّن من منع ابتسامتك. إن فضولهم وحماسهم وإحساسهم المزدهر بالاستقلال والعديد من الصفات الأخرى المُشتركة تجعلهم في ذلك العُمر مُبهجين، حتى وإن كان ذلك تحدِّيًا في بعض الأحيان. في نفس الوقت، لكل طِفل اسمه الفريد وصفاته الشخصيَّة. في الحقيقة، يمتلك كل البشر صفات مشتركة والتي تُحدِّد إنسانيَّتهم. لكن لكل شخص أيضًا اسمًا فريدًا وصفات شخصيَّة تُميِّزه عن أي شخص آخر. ينطبق شيء مُماثل على الإله الثالوثي. يمتلك كل الأقانيم الثلاثة غير المخلوقين صفات مشتركة والتي تُحدِّد ألوهيَّتهم التي يشتركون فيها. ولكل أقنوم غير مخلوق اسم فريد وصفات شخصيَّة تُميِّزه عن الأقنومين الآخرين.

هذا هو الدرس الثالث في دراسة **عقيدة الثالوث**، ولقد أعطيناه عنوانًا هو: "التنوُّع في الثالوث". سنُركِّز في هذا الدرس على أقانيم الثالوث –الآب والابن والروح القُدس– وصفاتهم الشخصيَّة المتنوِّعة ومسؤوليَّاتهم في الثالوث.

لكي نرى التنوُّع الذي في الثالوث في الكتاب المقدَّس، سننظُر أولًا إلى العلاقات بين أقانيم الثالوث. ثانيًا، سننظُر إلى أدوارهم المُختلفة. لنبدأ بالعلاقات بين أقانيم الثالوث.

العلاقات

السؤال الأول:

إن كان للآب سُلطان على الابن والروح القُدس، فما الذي يحدُث إذا اختلفوا؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لقد رأينا أن الأقانيم الثلاثة أزليُّون وغير مخلوقين. لم يكُن هناك أي وقت لم يتواجد فيه أحد الأقانيم. لكن العلاقة مع الآب في الثالوث فريدة. إن الآب ليس مولودًا، ولا ينبثق من الأقنومَيْن الآخرَيْن. لم يتجسَّد الآب، ولم يُرسله الأقنومَيْن الآخرَيْن ليقوم بعمل إلهي. والأكثر من ذلك هو أننا نجد في مواضع كثيرة في الكتاب المقدَّس أن للآب سلطانًا على الابن والروح القُدس. فربَّما نسأل، إن كان للآب سُلطان على الابن والروح القُدس، فما الذي يحدُث إذا اختلفوا؟

كما تعرف، فإن إحدى التحدِّيات التي يُقابلها المسيحيُّون والمُثيرة للاهتمام هي فهْم العلاقات الداخليَّة العاملة في الثالوث الإلهي. وهناك بعض الأشياء التي نعرفها والبعض الآخر لا نعرفه. دعوني أُشارك بسرعة ما نعرفه بالفعل. نحن نعرف أن كل ما يتَّصف به الله، فإن الآب له كل هذه الصفات، والابن له كل هذه الصفات، والروح القُدس له كل هذه الصفات. نعرف أيضًا أن الآب ليس هو الابن، والابن ليس هو الروح القُدس، والروح القُدس ليس هو الآب. يوجد إله واحد، ولكنه قائمٌ في نوع غامض من الوحدانيَّة بصفته إلهًا واحدًا في ثلاثة أقانيم. ومن الواضح أيضًا في العهد الجديد بالتحديد، أن الابن يخضع للآب بسعادة وفرح، وأن الروح القُدس يخضع للآب وللابن بسعادة وفرح. وكما أظُن، فإن سؤالًا ما يُمكن أن يُطرَح نظريًّا وهو: ما الذي سيحُدث إذا اختلف الآب والابن والروح القُدس في أثناء تواصلهم مع بعضهم البعض؟ أظُن أن رأي الآب سيسير بما أن الأقنومَيْن الآخرَيْن يَعترفان بسلطانه ويخضعان له. إن هذا تفكيرٌ خاطئ لأن الكتاب المقدَّس لا يُشير من قريب أو بعيد إلى أن هناك خلاف بين الآب والابن والروح القُدس. إن لهم فكرٌ واحد دائمًا. إن مشيئتهم مُتَّفقة دائمًا. إنهم دائمًا مُتَّحدون في أي قضيَّة بما في ذلك الفداء. عندما تُفكِّر في عقيدة الخلاص، فإن الآب هو من بدأ خطة الخلاص، والابن هو من تمَّم خلاصنا، والروح القُدس هو من يُطبِّق الخلاص في حياتنا، والثلاثة يعملون في وحدة وتناغم كاملين، لا في هذه القضيَّة فقط، بل يعملون هكذا في كل قضيَّة. لهذا، فإن أي فكرة بخصوص وجود خلاف بين الأقانيم... فإنها من محض خيال البشر. لا يُمكن أن تجِد شيء من هذا القبيل في كلمة الله.
—د. داني آكين

عادةً عندما يُناقش الناس طبيعة الثالوث وطبيعة العلاقات بين الآب والابن والروح القُدس، فإننا سنُشير إلى تصريح يسوع بأنه جاء ليتمِّم مشيئة الآب، وأن الآب هو الآب و أنه هو الابن، و أنه هو الابن المُرسَل من الآب. ولذلك، عادةً ما نُفكِّر في العلاقات الموجودة في جوهر الله –بين أقانيم الثالوث– كما لو أنها نوع من السُلطة الهرميَّة. أعتقد أنه بشكل أساسي هذه طريقة خاطئة في التفكير في طبيعة الثالوث. من الواضح أن الله الآب والله الابن تشاركوا في المجد، بحسب صلاة يسوع في يوحنا ١٧. يُصلّي يسوع للآب ويقول: "أَنَا مَجَّدْتُكَ... وَالْآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ". يوجد نوع من التبادُليَّة بين أقانيم الجوهر الإلهي. وبعد قوْل هذا، فإن الآب لا يزال، كما قال لاهوتيو الكنيسة القدامى، هو "نبع الألوهة". ولذلك، فإن أولويَّة وصدارة الآب مهمَّة. قال يسوع نفسه... أو قال بولس عن يسوع، إنه في النهاية، سيُقدِّم الابن كل ممالك الأرض لأبيه، وإن الابن جاء لكي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يجعلنا أبناءً للآب. لكن الآب أرسل ابنه ليُمجِّد اسم ابنه، وأعطاه اسمًا فوق كل اسم. وحتى عندما تُفكِّر في الروح القُدس، يقول يسوع لتلاميذه: "إن أخطأت إلى الآب فإنه يُمكن أن تُغفر خطيتك، إن أخطأت إلى الابن فإنه يُمكن أن تُغفر خطيتك. لكن إن أخطأت إلى الروح القُدس فإنه لا يُمكن أن تُغفر خطيتك". لذلك هناك نوع من التبادُليَّة الحقيقيَّة والعميقة، والتي لا تلغي تميُّز الآب أو فكرة سلطانه. لكن يُمكننا أن نقول، وربما في النهاية، نُلخص الفكرة بهذه الطريقة: إن سلطان الآب هو دائمًا سلطان المحبة. إن سلطان الآب هو سُلطان يحب الابن، ويرغب في أن يكون الابن مُمجَّدًا، مثلما يرغب الابن في أن يكون الآب مُمجَّدًا. وأخيرًا، إن تشارك الآب والابن والروح القُدس في قلبٍ مُحب، فإذًا فكرة أنه يُمكن أن يحدث خلاف في الرغبات بين الآب والابن والروح القُدس ستكون فكرة هزليَّة بشكل ما، لأنه إذا تاق الابن منذ الأزل والروح القُدس منذ الأزل أن يفعلا مشيئة الآب، وتاق الآب أن يُمجِّد ويُكرم الابن والروح القُدس، إذًا في الأساس، يوجد في حياة الله اتفاق في المشيئة و اتفاق في المحبة، لأنه يوجد اتفاق في الوجود في هذه الشركة في الثالوث.

—د. ستيف بلاكمور

السؤال الثاني:

ماذا نقصد بقوْلنا إن الابن مولود من الآب قبل كلِّ الدهور؟

كما أن العلاقة مع الآب في الثالوث هي فريدة، فإن العلاقة مع الابن هي أيضًا فريدة. عندما يُناقش الكتاب المقدَّس العلاقة بين الآب والابن فإنه يستخدم لغة تقول إن الآب "ولد" الابن. من الممكن أن يصير هذا الأمر مُحيِّرًا، إذ إنه بالنسبة للبشر توحي هذه اللغة بأن الابن وُلد مثل أي شخص آخر. لكن نصوص الكتاب المقدَّس مثل رؤيا ٥: ١٣، ١٤ واضحة في أن الابن أزليٌّ. لقد كان الابن موجودًا على الدوام. وبسبب ذلك، يقول اللاهوتيُّون كثيرًا إن الابن "مولودٌ قبل كلِّ الدهور" من الآب. فماذا نقصد بقوْلنا إن الابن مولود من الآب قبل كلِّ الدهور؟

عادةً عندما يستخدم العهد الجديد كلمة "الله"، فإنه يُشير عادة إلى الأقنوم الأول، وهذا الأقنوم الأول هو الآب. فعندما يكون هناك أب فلا بد أن يكون هناك ابن، وفي هذه الحالة ذلك هو أقنوم الابن. وترجع هذه العلاقة إلى الأزل. لم تكُن هناك بداية لهذه العلاقة... ولهذا، يُرى الأقنوم الأول منذ البدء في علاقةٍ مع الأقنوم الثاني. ومَن هو؟ إنه المصدر الأزلي والآب الأزلي للابن، ولذلك نقول مع قانون الإيمان النيقاوي إن الابن "مولود [من الآب] غير مخلوق"، فهو إذًا ليس مخلوقًا. إنه ليس مخلوقًا من العدم. إنه الابن المولود من أبيه منذ الأزل قبل الدهور. يقول قانون الإيمان النيقاوي: "إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق"، وإن الابن مساوٍ للآب في الجوهر، الابن الذي به كان كل شيء، فالآب عمل كل الأشياء من خلال الابن.

—ق. د. بول آرابي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندما نتحدَّث عن أن الله أو عن الفادي الذي له طبيعة إلهيَّة بالكامل، فإننا نتحدَّث عن شخص الله نفسه، الله الابن. ربَّما تكون عقيدة الولادة الأزليَّة من ناحية ما عقيدة مُبهمة، لكنها عقيدة محبوبة بالنسبة لي، وأعتقد أن الكتاب المقدَّس يُعلِّم بها. وفي التجسُّد، الله الذي ولد الابن أزليًّا، يُظلِّل مريم في اللحظة التي تحبل فيها بالروح القُدس بطبيعة بشريَّة... فيأخذ يسوع كل ما هو مُرتبط بطبيعتنا و أفعالنا كبشر. كان ليسوع طبيعة بشريَّة كاملة. لو لم يأخذ طبيعتنا لما كان من المُمكن فداؤنا. لكنه أيضًا أمرٌ غامض، في نفس الوقت، فمع أنه أخلى نفسه من الإظهار الخارجي للمجد الذي كان له مع الآب، فهو لم يُخلِ نفسه من أي صفات مركزيَّة لكينونته الأزليَّة بصفته ابن الله. فهو ما زال كلّي القُدرة. ما زال كلّي المعرفة. ما زالت لديه قداسة غير مُتغيّرة. ما زالت لديه بصفته ابن الله معرفةً كاملةً لهدف الفداء. وهكذا، فإن كل الأشياء التي هي جزء من ألوهيته الأزليَّة، لم يتخلَّ عن أي واحدة منها.
—د. توماس جيه نيتلز

السؤال الثالث:
ماذا قصد يوحنا عندما دعا يسوع ابن الله؟

مثلما رأينا للتو، فإنه قد تم التعبير عن أقنوم الابن تاريخيًّا بصفته "مولود غير مخلوق"، أو "المولود من الآب قبل كلِّ الدهور". يستخدم اللاهوتيُّون هذه التعبيرات ليصفوا العلاقة الأزليَّة بين الآب والابن. لم يُولَد الله الابن من الله الآب أبدًا. إنه غير مخلوق، لكنه موجودٌ منذ الأزل بصفته ابن الله. في الكتاب المقدَّس، نرى ذلك بوضوح كبير في إنجيل يوحنا حيث استخدم يوحنا لقب "ابن الله" ليصف يسوع. فماذا قصد يوحنا عندما دعا يسوع ابن الله؟

ماذا يقصد يوحنا بتعبير "ابن الله" عندما يُطلقه على يسوع؟ من ناحية، يقصد أنه الله الابن. يُمكنك أن تعكس الكلمتين. ابن الله تعني الله الأبن. إنه يشترك مع الآب في طبيعته... وبالتأكيد، كان يقول إن الله أبوه في يوحنا ٥: ١٨، "مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللهِ". هذه هي كلمات يوحنا تحت إرشاد الروح القُدس –"مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللهِ" الآب. لذلك، فإن تعبير "ابن الله" في إنجيل يوحنا يعني، من ناحية، الله الابن، المساوي لله الآب، أقنومًا مُتميّزًا لكنه مُعادل للآب في الطبيعة. وبالطبع، يكتب يوحنا أيضًا في ١: ١٤: "الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا". ها هي كلمة "صار" مجدَّدًا. بدأت بشريَّته في تلك النقطة من الزمان، و انضم إلى البشريَّة المخلوقة، في بشريَّة كاملة، مع طبيعته الأزليَّة بصفته الله الابن، فيكون بالنسبة ليوحنا –وبالتأكيد بالنسبة للعهد الجديد كله وبالتأكيد بالنسبة للكتاب المقدَّس كله– يسوع هو إله كامل و إنسان كامل. هذا هو ما يعنيه تعبير "ابن الله" في إنجيل يوحنا وفي العهد الجديد.
—د. ستيفن تسوكالاس

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كان ليسوع العديد من الألقاب، وأحدهم هو "ابن الله". فعندما يُشير يوحنا إلى يسوع بصفته الله الابن، فإنه يصنع إشارة مُباشرة لألوهيَّة الله، أو ألوهيَّة يسوع. ونحن نرى في أثناء تلك الحقبة الزمنيَّة أنه كانت هناك تخوُّفات. هل يسوع "في بشريته" يُمكن أن يكون الله حقًّا؟ لذلك، كانت تصريحات يوحنا تُشير إلى ألوهيَّته، أن يسوع هو المسيح، وهو المسيَّا، ابن الله. كان الناس في ذلك الوقت سيفهمون بسهولة تلك الإشارة والربط بين يسوع والله.
—د. ثاديوس جيه جيمس الابن

السؤال الرابع:
ما هو التشجيع الذي نستطيع أن نستمدّه من حقيقة أن ابن الله هو أخونا؟

يدعو الكتاب المقدَّس كل المؤمنين أيضًا أبناء الله. نحن مُتَّحدون بالمسيح، ابن الله، لذلك نحن إخوة وأخوات الله الابن. نحن وارثون مع الابن كل بركة روحيَّة في الحاضر، وفي السماوات والأرض الجديدتين في المستقبل. فما هو التشجيع الذي نستطيع أن نستمدّه من حقيقة أن ابن الله هو أخونا؟

إن واحدة من الأمور المُذهلة والمُدهشة والعجيبة بخصوص الحياة المسيحيَّة هي أننا مدعوُّون لعلاقة مع الله بصفتنا أبناء لأبينا. ذلك يحدث فقط لأننا نتمكَّن من أن نكون شُركاء مع يسوع بالإيمان في علاقته مع أبيه. نحن وارثون مع المسيح. فهو لا يستحي أن يدعونا إخوته كما تقول رسالة العبرانيِّين... إنه أمرٌ لا مثيل له عندما يدعو يسوع الله أبيه، وبسبب وقوفه أمام أبيه، نتمكَّن نحن أيضًا من أن ندعوه أبينا. حتى إن يسوع يُعلِّمنا أن نُصلِّي "يا أبانا الذي في السماوات". لقد قال جيه آي باكر: "إنه أمرٌ مُدهش أن يغفر الله لنا خطايانا، لكن ما هو أكثر إدهاشًا هو أن يُبرِّرنا الله، والأكثر إدهاشًا من ذلك هو أن يتبنَّانا الله ويدعونا أبناءه".
—د. كيه إريك ثونز

يُخبرنا بولس في رومية ٨ بأن الله قد سبق فعيَّننا لنكون مُشابهين صورة ابنه، لذلك نعلم إلى أين نحن مُتَّجهون. فنحن في رحلة أن نُشبه أخينا أكثر فأكثر، ونكون وارثين مع المسيح. نحن نتشكَّل لنُشبه يسوع. لذلك، عندما نبدأ رحلة الإيمان هذه، وحتى يدعونا الرب، وحينها نؤسِّس حياتنا في السماء، في السماوات الجديدة والأرض الجديدة، يُمكننا أن نُفكِّر في الحياة التي نعيشها الآن على أنها رحلة، ويُشجِّعنا بولس على أن نجري إلى خط النهاية. لذا، تبدأ حياتنا الأبديَّة الآن، لكنها حياة نمشيها كل يوم بما أننا لبسنا المسيح، ونسلُك بالروح، ونثق بالله، ونعلم أن النهاية مضمونة، لكننا نُظهر هذه الثقة كل يوم في القرارات الحكيمة التي نتَّخذها.
—د. لين كوهيك

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بالنسبة للمؤمن، فإن كل وعود الله وكل نعمة الله وكل رحمته ومحبَّته تُعطى لنا في المسيح يسوع، لتكون كل وعوده "نعم وآمين". نحن لدينا روحه. نحن لدينا عطيَّة التبنِّي، وتبريرنا. فكِّر في كل تحقيق الخلاص، كل هذا هو محبة الله ونعمته وإحسانه نحونا بصفتنا شعبه. إن نص رومية ٨ مهم جدًّا هنا، فحتى في وسط الألم والضيقات بينما نترقَّب مجيء الرب يسوع، فإن لا شيء سيفصلنا عن محبة الله في المسيح يسوع، وإن كل وعود الله هي أكيدة، ونحن أعظم من منتصرين بينما نترقَّب مجيء الرب يسوع، و إننا وارثون معه بينما نترقَّب كل ما هو آتٍ.
—د. ستيفن جيه ويلام

إن العلاقة بين الآب والابن هي مصدر تشجيع كبير للمؤمنين. إن اتِّحادنا مع المسيح يعني أننا أيضًا أبناء الله، وأننا أيضًا وَرثة الملكوت! لكن هذه العلاقة ليست العلاقة الوحيدة في الثالوث. كما رأينا، فإن الكتاب المقدَّس يُعلِّم بأن الابن هو مولود من الآب. لكن علاقة الروح القُدس مختلفة. عادةً ما يصف اللاهوتيُّون علاقة الروح القُدس بالأقنومَيْن الآخرَيْن باستخدام تعبير "الانبثاق" –ينبثق الروح القُدس من عند الآب والابن. ربما يبدو هذا مصطلح غريبًا جدًّا. إنه بالتأكيد ليس مُصطلحًا نستخدمه كل يوم. فما الذي يعنيه؟

عند مناقشة العلاقات في الثالوث، فإن الكتاب المقدَّس لا يقول أبدًا إن الروح القُدس مولودٌ. لكن بدلًا من ذلك، نقرأ أن الروح القُدس ينبثق من عند الآب والابن. في علم اللاهوت، هذا يُدعى "الانبثاق الأزلي"، وهو أمرٌ فريد وخاص بالله الروح القُدس. لنفهم ما الذي يعنيه، نحتاج أن نتذكَّر أن الكتاب المقدَّس يُعلِّمنا أن الروح القُدس غير مخلوق، وهو أزلي، وهو أقنوم أو شخص. ذلك يُساعدنا على توضيح المعني المقصود من أن الروح القُدس "ينبثق" من عند الآب. استمع إلى كلمات يسوع في يوحنا ١٥: ٢٦:

"رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ" (يوحنا ١٥: ٢٦).

قال يسوع إن الروح القُدس "ينبثق" من عند الآب مُستخدمًا الفعل اليوناني "إكبوريڤومي" (ἐκπορεύομαι)، والذي يُمكن أن يُترجم أيضًا "يخرج" أو "ينطلق".

السؤال الخامس:
ما الذي أكَّدت عليه مجامع الكنيسة الأولى بخصوص الانبثاق الأزلي للروح القُدس؟

عندما يُقال الفعل اليوناني "إكبوريڤومي" (ἐκπορεύομαι) عن الروح القُدس فإنه لا يعني نفس الشيء عندما يُقال عن شخص ما. عندما "ينبثق" طفل من أبويه فإننا نعرف أن هذا الطفل له بداية عندما تكوَّن ووُلد. إنه مخلوق. لكن عندما نقول إن الروح القُدس غير المخلوق "ينبثق" من عند الآب، فإننا لا نعني أن الروح القُدس له بداية. إن الروح القُدس أزليٌّ مثل الآب والابن، ليس له بداية ولا نهاية. لذلك، نقول إن الروح القُدس ينبثق أزليًّا من عند الآب. هذه هي عقيدة "الانبثاق الأزلي" للروح القُدس. وهي عقيدة تؤكِّد على ألوهيَّة الروح القُدس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن فهم هذه العقيدة بالتأكيد استغرق سنوات عديدة ليتشكَّل. قامت عدَّة مجامع كنسيَّة مُبكِّرة، مثل مجمع نيقيَّة ومجمع القسطنطينيَّة، بالدفاع بقوَّة عن هذه الصفة الفريدة للروح القُدس. فما الذي أكَّدت عليه مجامع الكنيسة المُبكِّرة بخصوص الانبثاق الأزلي للروح القُدس؟

انعقد مجمع القسطنطينيَّة في عام ٣٨١ ميلاديًّا ليُناقش ما يُسمَّى بالجدل المكدوني، والذي سُمِّي على اسم مكدونيوس أسقف القسطنطينيَّة في الشرق، والذي كان قد قال بعض الأشياء المُقلقة عن الروح القُدس. قال مكدونيوس إن الروح القُدس كائن مخلوق يُشبه الملاك، وإنه أدنى من الابن. لقد قام مجمع القسطنطينيَّة بإدانة مكدونيوس، وقام أعضاء المجمع بأمر آخر. قاموا بالتأكيد مرة أخرى على ما أعلنه مجمع نيقيَّة، وأضافوا إلى قانون الإيمان النيقاوي كلمات تتعلَّق بالروح القُدس. قالوا إنه ربٌّ. إنه مُعطي الحياة. وإنه مُستحقٌّ للعبادة مثل الآب والابن. وهذه هي صيغة قانون الإيمان الذي يعرفه مُعظم الناس باسم قانون الإيمان النيقاوي. هذا الدمج بين نيقيَّة وقسطنطينة والذي انتهى عام ٣٨١ ميلاديًّا.
—د. جيم ميبيلز

كُتب قانون إيمان الرُسل بعد كل قوانين الإيمان الأخرى في القرن السادس أو السابع تقريبًا. ما يقوله عن الروح القُدس بسيطٌ جدًّا. يقول: "أؤمن بالروح القُدس"، وهو نفس ما قاله قانون الإيمان النيقاوي عندما كُتب أول مرة في أول مجمع مَسكوني في نيقيَّة في عام ٣٢٥ ميلاديًّا. كل ما قاله ذلك المجمع عن الروح القُدس هو "أؤمن بالروح القُدس" لأن ذلك المجمع كان في الحقيقة مُهتمًّا بمُحاربة الأريوسيَّة وبمحاولة فهْم ألوهيَّة الله الابن. لكن في عام ٣٨١ ميلاديًّا في القسطنطينيَّة –إسطنبول حاليًا– انعقد مجمع القسطنطينيَّة وكتب ثُلثي قانون الإيمان النيقاوي، وبالتحديد، وسَّع ذلك الجزء المُتعلِّق بالروح القُدس لأن الأسئلة بدأت تُطرح عن الروح القُدس، أسئلة لم تُطرح من قبل. وما قاله هو هذا: "نؤمن بالروح القُدس،" وأضاف: " الربِّ المُحيِي، المنبثِقِ من الآبِ والابْنِ، نسجُدُ لَهُ ونمجِّدُهُ معَ الآبِ والابْنِ". ينسِب ذلك النص الألوهيَّة للروح القُدس بطريقتين. أولًا، يُقدِّم للروح القُدس مكانة إلهيَّة. يقول: "أنت هو الرب"، و"نسجُدُ لَهُ ونمجِّدُهُ". لذا، فهو الرب الذي يُعبَد ويُمجَّد –وهي مكانة إلهيَّة. وثانيًا، ينسِب النص للروح القُدس صفات إلهيَّة. أنت هو "المُحيِي"، وكذلك المصدر الإلهي للروح. فهو ينبثق من عند الآب. فالفكرة هنا هي أن الروح القُدس لم يُخلَق، لأنه إن كان مخلوقًا فهو ليس الله. فمثلما الابن هو مولودٌ من الآب، هكذا ينبثق الروح القُدس من عند الآب.
—د. تيم فوستر

إن عقيدة الانبثاق الأزلي للروح القُدس لم تبقَ دون جدال. بحلول القرن السادس، نشأ نزاع حول طبيعة الانبثاق الأزلي للروح القُدس. جادل بعض اللاهوتيِّين بأن الروح القُدس انبثق من عند الآب فقط، بينما أصرَّ آخرون بشدَّة على أن الروح القُدس انبثق من عند الآب والابن. يُعرَف هذا الرأي بعقيدة العهد الجديد عن "الانبثاق المزدوج"

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

للروح القُدس. يرفض اللاهوتيُّون الأرثوذكس الشرقيُّون هذا الرأي، لكن حاليًا، يتَّفق كل من الروم الكاثوليك والبروتستانت على هذا الرأي استنادًا على عدَّة مقاطع في الكتاب المقدَّس. على سبيل المثال، يكتب بولس في رومية ٨: ٩ قائلًا:

"وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ" (رومية ٨: ٩).

يوحي بولس بدعوته للروح القُدس "بِروح الله" و"روح المسيح" بأن الروح القُدس لم ينبثق فقط من عند الله الآب، بل أيضًا من عند المسيح، الله الابن. إن المقاطع الأخرى التي تُعلِّم نفس العقيدة تتضمَّن يوحنا ١٦: ١٣-١٥؛ ٢٠: ٢٢، وغلاطية ٤: ٦.

السؤال السادس:
ما هي آثار مجمع توليدو على الفكر الكتابي بخصوص الروح القُدس؟

في عام ٥٨٩ ميلاديًّا، انعقد مجمع كنسي في مدينة توليدو في إسبانيا، ومن بين عدَّة أمور، حاول أن يُرسِّخ عقيدة الانبثاق الأزلي. وهنا أضاف اللاهوتيُّون الغربيُّون إلى قانون الإيمان النيقاوي الذي صِيغَ في عام ٣٨١ ميلاديًّا، التعبير اللاتيني filioque (فِيليوقويه) والذي يعني "والابن". وبهذه الإضافة، أصبح قانون الإيمان يُصرِّح بوضوح بأن الروح القُدس "ينبثق" أو "ينطلق" من عند الآب والابن. فما هي آثار مجمع توليدو على الفكر الكتابي بخصوص الروح القُدس؟

إن عبارة filioque (فيليوقويه) "والابن" هي عبارة أضافتها الكنيسة الغربيَّة مُبكِّرًا جدًّا إلى المجامع المسكونيَّة لتشرح علاقة الابن بالآب، ولكن بشكل خاص، العلاقة بين الابن والروح القُدس. ما جادلوا به في عبارة "والابن" –"فيليوقويه" تعني ببساطة "ومن الابن"– هو أن الآب والابن –وهنا ظهرت عبارة "والابن"– هما الأقنومان اللذان أرسلا الروح القُدس، وكان اللاهوتيُّون يُحاولون إنصاف التعليم الكتابي القائل بأن الآب يُرسل الابن، ولكن الآب والابن يُرسلا الروح القُدس. ويوم الخمسين هو مثال جيِّد على هذا في أعمال الرُسل ٢. صعد الرب يسوع المُمجَّد إلى يمين الآب، من عرش السُلطان ذلك، قام هو والآب بإرسال الروح القُدس. ولذلك، كانت الكنيسة تُحاول التفكير في علاقة الأدوار، والعلاقات الشخصيَّة بين الآب والابن والروح القُدس. قامت الكنيسة الشرقيَّة –وبالكنيسة الشرقيَّة أعني الجانب الشرقي من الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، ما عرَّفناه في النهاية بالإمبراطوريَّة البيزنطيَّة– عندما انقسمت الإمبراطوريَّة الرومانيَّة إلى شرق وغرب، وكان القسم الشرقي هو المُتحدِّث باليونانيَّة، ما نعرفه

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الآن بالإمبراطوريَّة البيزنطيَّة، برفض عبارة "والابن" التي أضافها الغرب. كانت بعض الأسباب لذلك الأمر سياسيَّة، ودائمًا ما يكون الأمر أكثر تعقيدًا، لكنهم كانوا مُهتمِّين بإعطاء الأولويَّة للآب في العلاقات الثالوثيَّة، ولذلك قالوا إن الآب يُرسل الابن، والآب يُرسل الروح القُدس. قالت الكنيسة في الغرب، على أساس النصوص الكتابيَّة، لا، بل إن الآب والابن يُرسلا الروح القُدس. ومن الواضح أنهم كانوا يُحاولون الحفاظ على عدَّة أمور. أولًا، كانوا يُحاولون التأكُّد من عدم وجود تبعيَّة في جوهر الله فيما يتعلَّق بالأقانيم، أن الآب والابن الروح القُدس مُتساوون في الألوهيَّة. وبشكل خاص، كان الابن هو محور التركيز. وكانوا يُحاولون أيضًا أن يربطوا عمل الروح القُدس بعلاقته بكل من الآب والابن، بحيث يكون عمل الروح القُدس مُرتبطًا بالمسيح في مركزه. إن عمل الروح القُدس هو أن يُمجِّد الابن، إن عمل الروح القُدس هو أن يشهد للابن، فيكون في التدبير الإلهي أو العلاقات الإلهيَّة بين الأقانيم، الآب والابن الروح القُدس عاملون معًا، لكن هناك ترتيب ما –الآب يُرسل الابن، ويُرسل الآب والابن الروح القُدس، ويُتمِّم الأقانيم الثلاثة أعمال الله لأجل مجد الله نفسه.

—د. ستيفن جيه ويلام

قام مجمع توليدو في عام ٥٨٩ ميلاديًّا، والذي حضره أشخاص من الغرب فقط، بكتابة إضافة أخرى. أُضيفت عبارة "والابن" (فيليوقويه) إلى قانون الإيمان. وتلك العبارة التي من أصل لاتيني تعني "والابن". وما أكَّدوا عليه هو الانبثاق المزدوج للروح القُدس، أي إن الروح القُدس انبثق من عند الآب والابن. قاموا بذلك دون أن يستشيروا أو يسألوا عن أي رأي لاهوتي من الكنائس الشرقيَّة، وبدأ ذلك سلسةً من النزاعات التي استمرَّت لقرون. وكما يعرف مُعظم الناس، أعتقد أن انقسام الكنائس الذي حدث في عام ١٠٥٤ نشأ في الحقيقة من هذا الجدال المُستمر. لكن فقاعة هذا الانقسام لم تتصاعد فقط بعد أربعة قرون، أو بعد أربعة قرون ونصف، بعد أن كانت في سُبات. لقد كانت عمليَّة مُستمرة. وأحد النزاعات الكبيرة في أثناء تلك العمليَّة كان النزاع المُسمَّى "انشقاق فوتيوس" في عام ٨٦٧. كان فوتيوس هو أسقف القسطنطينيَّة، ووصل فوتيوس إلى منصبه لأن الإمبراطور عزل إغناطيوس الذي كان أسقفًا للقسطنطينيَّة، وعيَّن فوتيوس بدلًا منه. طلب فوتيوس من البابا أن يُرسل بعض الموفدين البابويِّين إلى مجمع في القسطنطينيَّة ليُناقش جدال الأيقونات، ومن سيكون الأسقف الشرعي للقسطنطينيَّة. انقلب البابا نيكولاس ضده وأراد أن يُعيد تنصيب إغناطيوس، وبالتأكيد قاد ذلك إلى سلسلة من إعلانات العزل ورسائل الكراهية ذهابًا وإيابًا، وفي الواقع انتهى الأمر بفوتيوس بحرمانه للبابا كنسيًّا، وكما تعلم، تظهر الكثير من مشاعر العداء في هذه المواقف. لكن في خطاب عام ٨٦٧ ناقش فوتيوس هذا التدخُّل من الغرب في شؤون الكنائس الشرقيَّة. وفي هذا الخطاب أيضًا، عرض شرحه لاعتراضاته على إضافة عبارة "والابن" إلى قانون الإيمان. في الواقع، يقول الكثير من أساقفة الشرق إن الغرب سرق قانون الإيمان من كنائسهم. شرح فوتيوس عدَّة أسباب هناك، لكن بشكل أساسي في تفسيره للنص الموجود في يوحنا ١٥: ٢٦ يُثبت أن الروح القُدس

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ينبثق من الآب فقط، وقال إن الانبثاق المزدوج يبدو حقًّا مثل السابيليَّة بالنسبة له. وعلى كتاباته أسَّس مُعظم اللاهوتيِّين في الشرق منذ ذلك الوقت فصاعدًا اعتراضاتهم على ما حدث... يُمكن أن يقول الكثيرون اليوم إن انقسام الكنيسة كان مسألة سياسيَّة، أي إنه انطوى على رفض الشرق لتدخُّل البابا في شؤون الكنائس الشرقيَّة. لكن الحقيقة هي أن الانقسام الكبير حدث حول عقيدة الثالوث وعقيدة الانبثاق المزدوج هذه، أو عبارة "والابن". لأن آخر مجمع تقابل فيه الشرق مع الغرب وحاولوا أن يحلُّوا هذا الجدال كان المجمع المُنعقد في فيرارا ثم في فلورانسا، والذي بدأ عام ١٤٣٨. استمر المجمع تقريبًا لمدَّة سبعة أعوام. لكنهم قضوا ستة أشهر يُناقشون الانبثاق المزدوج للروح القُدس من عند الآب والابن. وقضوا أسبوعين فقط يُناقشون قضيَّة الموقف السياسي، والتدخُّل البابوي. لذلك، أعتقد أن الأمر واضح جدًّا أن القضيَّة التي في الحقيقة تُفرِّق الشرق عن الغرب فيما يتعلَّق بعقيدة الثالوث هي قضيَّة عبارة "والابن" أو الانبثاق المزدوج للروح القُدس.

—د. جيم ميبيلز

السؤال السابع:

ما هي التطبيقات العمليَّة التي يُمكن أن نتعلَّمها من حقيقة أن الروح القدس هو أقنوم مُتميِّزعن الآب والابن؟

يُمكن أن تبدو اللغة المُعبِّرة عن انبثاق الروح القُدس من الآب والابن مُجرَّدة للغاية وغير عمليَّة. ومع ذلك، فإن هذه العقيدة تؤكِّد لنا علاقة الروح القُدس الوثيقة بالآب والابن. إنه ليس كائنًا إلهيًّا مُنفصلًا ويعمل في استقلال عن الآب والابن في الثالوث الإلهي. إنه أقنوم مُتميِّز ولا يُمكن أن ينفصل عن أقنومي الآب والابن في جوهر الإله الثالوثي. ويحيا الروح القُدس فينا. نحن مُتَّحدون بالروح القُدس. نحن هياكل مَلكيَّة للروح القُدس. إنه يُقدِّسنا أكثر فأكثر من خلال سكْب قوَّة ومحبة الإله الثالوثي نفسه فينا. فما هي التطبيقات العمليَّة التي يُمكن أن نتعلَّمها من حقيقة أن الروح القدس هو أقنوم مُتميِّز عن الآب والابن؟

إن حقيقة أن الكتاب المقدَّس يُعلِّم بأن الروح القُدس هو أقنوم مُتميِّزوليس مجرَّد طريقة تعبير عن الإله الواحد أو مرحلة من ظهوره هي حقيقة مهمَّة جدًّا جدًّا للحياة المسيحيَّة. لأنها من ناحية تعني أن شخصًا يسكُن داخلنا وليس قوَّة غير شخصيَّة... هناك شخص يسكن فينا، يُمكننا أن نرتبط به، وهو في علاقة أبديَّة مع الآب والابن. تُذهلني على سبيل المثال شهادة إنجيل لوقا عن معموديَّة يسوع. يبذل لوقا قصارى جهده ليُخبرنا أنه عندما أتى الروح القُدس من السماء ونزل على يسوع في هيئة حمامة، يُخبرنا لوقا أنه أتى في هيئة جسميَّة. من الممكن عند قراءتك لشهادات الأناجيل الأخرى، أن تُقدَّم تلك الحُجَّة بأن هذا كان إظهارًا مرئيًّا، أو ربَّما كانت هذه رؤيا، أو ربما لم يحدث في الواقع أمرًا ما جوهريًّا هناك. لكنك لا تستطيع أن تقول هذا بعدما قرأت إنجيل لوقا. ولقد أوضح أحد مُفسِّري القرن السادس عشر العظماء أن السبب الذي جعل لوقا يلفت الانتباه إلى حقيقة أن الروح القُدس أتى في هيئة جسميَّة هو للتأكيد على أن كل أقانيم الثالوث

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كانوا موجودين في أثناء معموديَّة يسوع وأن هؤلاء الأقانيم ليسوا قوى أو قدرات. هُم أشخاص. فالله الآب يتحدَّث. والله الابن يعتمد. وكان الله الروح القُدس موجودًا في هيئة وإظهار جسميَّيْن. والفكرة هي أن هؤلاء الأقانيم الثلاثة يتعاملون مع بعضهم البعض بشكل شخصي، ويتعاملون معنا بشكل شخصي. إن الفارق كبيرٌ جدًّا بين أن تكون لك علاقة بشخص آخر وأن تشعر بقُدرة قوَّة ما. ولذلك، في الحياة المسيحيَّة، سيُخبرنا الرسول بولس في رسالة أفسس ٣: ١٤-١٩، أن أقنوم الروح القُدس يسكُن في قلوبنا بالإيمان، لكي يجعل قلوبنا مَسكنًا مُناسبًا للمسيح. فالصورة هنا هي أن أقنوم الروح القُدس يجعل من قلبنا وحياتنا وأعمق جانب في كياننا مسكنًا، حيث يشعُر الرب يسوع المسيح بالراحة وبأن هذا هو منزله.
—د. جيه ليجون دنكان الثالث

إن التطبيق العملي الذي يُمكن أن نستمدّه من حقيقة أن الروح القُدس مُتميِّز عن الآب والابن يتعلَّق بكونه الأقنوم الثالث في الثالوث، وهو المُمثِّل لله في هذا العالم حاليًا، كما تعلم. عندما كان المسيح يُخبر تلاميذه بأن عليه أن يتركهم، أخبرهم بأنه من المهم لهم أنه يرحل لكي يأتي الروح القُدس، مُعزِّينا، وعندما يأتي فإنه لن يكون في وسطنا فقط، بل إنه سيكون فينا أيضًا. ولذلك، فإن الفائدة التي تعود علينا كمسيحيِّين هي أن يكون لنا حضور الروح القُدس الساكن فينا. فمن الواضح أن لنا الروح القُدس...عطيَّة كاملة فينا. إن الخلاص الآن يسكُن فينا ويقودنا ويُرشدنا، ويقوم حتى بتبكيتنا عندما نجِد أنفسنا خارج مشيئة الله. وبالإضافة إلى ذلك، يُشجِّعنا الروح القُدس. والشيء الآخر الذي له فائدة عظيمة، هو إدراك أنه برغم أننا لا نملُك فرصة لاختبار الحضور الجسدي للرب يسوع المسيح، فإننا نختبر الحضور الروحي، ونحن نعلم أن اسم المسيح هو عمانوئيل، "الله معنا". وبرغم أنه ليس معنا جسديًّا، فإن لدينا مُمثِّلًا عن الله وهو أقنوم الروح القُدس، وما زال بإمكاننا أن نتمسَّك بحقيقة أن الله معنا في أقنوم الروح القُدس. فذلك مُشجِّع جدًّا لنا، أن نعلم أنه بينما نحن نُكمِل هذه الرحلة، أي مسيرة الحياة، فإننا لا نخوضها بمُفردنا، لكن لدينا المُعين؛ أقنوم الروح القُدس الذي يُساعدنا.
—ق. لاري كوكريل

أعتقد أن هناك العديد من الآثار العمليَّة لكوْن الروح القُدس أقنومًا مُتميِّزًا عن الآب والابن. إن إحدى الأشياء التي نقولها عادةً هي أن يسوع كافٍ، لكن يسوع لم يُفكِّر في ذلك. قال يسوع: "سأرسل لكم مُعزِّيًا آخر". وهناك سبب واضح لإرساله شخص آخر. أعتقد أن الأمر يتماشى مع الكتاب المقدَّس، أي عمل الروح القُدس، وهو أن يُقدِّس الرجال والنساء –أن يُرسَل الروح القُدس لكي يكون له تأثير مقدَّس على حياتنا. لكنني أعتقد أن هناك أمرٌ آخر. أعتقد أنه عندما نفكِّر في الثالوث، فإننا نُفكِّر من حيث الحميميَّة لأن الآب يحب الابن، والابن يحب الروح القُدس، والروح القُدس يحب الآب، وهكذا يستمر الأمر. أفكِّر في الثالوث من حيث التواصل، إذ إن هناك

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تواصل بين أقانيم الثالوث. فَكِّر فقط في هذيْن الأمرين. إن كانت هناك حميميَّة بين الأقانيم، فهل ينبغي لنا أن نكون حميمين؟ إن كان الأقانيم يتواصلون، فهل ينبغي لنا أن نتواصل؟ إن كان للأقانيم أدوار –فالآب لا يفعل نفس الأمور التي يفعلها الابن، والابن لا يفعل نفس الأمور التي يفعلها الروح القُدس– فهل ينبغي أن يكون لدينا مُنظمات أو زيجات أو كنائس حيث يكون للأشخاص المُختلفين أدوار مُختلفة. وبعد ذلك أعتقد أنه الأمر سيصبح منطقيًّا. أعتقد أن الثالوث هو ثالوث له قصد. إن الله يتحرَّك نحو هدف ما لسبب مُعيَّن. وأعتقد أنه ينبغي علينا أن نعمل نفس الأمر أيضًا، إذا أردنا أن نكون مُجدَّدًا قدِّيسين مثلما الله قدُّوس.

—د. مات فريدمان

لقد رأينا في درس سابق أن الله "بسيط"؛ أي إنه لا ينقسم. فعندما ننظر إلى تميُّز كل أقنوم من أقانيم الثالوث، فإنه ينبغي ألَّا نفرِّق بين الأقانيم كما لو كانوا كائنات مُنفصلة. الله له جوهر أزلي واحد. وبسبب ذلك، يُصرِّح اللاهوتيُّون كثيرًا بأن الآب والابن والروح القُدس "مُتداخلون" أو "متَّحدون" معًا بشكل عجيب وكامل في جوهر واحد غير مخلوق، دون انقسام أو مزج. هذا هو ما يُشير إليه اللاهوتيُّون على أنه عقيدة التداخل –"بريخورسيس" (perichoresis) في اليونانيَّة و"تشيركومينتشسيو" (circumincessio) في اللاتينيَّة. يوضِّح الكتاب المقدَّس هذه العقيدة في عدَّة آيات. فمثلًا، في يوحنا ١٤: ١١ يقول يسوع: "أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ"، وكما قرأنا من قبل في رومية ٨: ٩ أن بولس تحدَّث عن كلٍّ من "روح الله" و"روح المسيح". يتداخل كل الأقانيم الثلاثة غير المخلوقين معًا بشكل غامض وكامل دون امتزاج أو خلط.

وبعد أن استكشفنا التنوُّع الذي في الثالوث عن طريق النظر إلى أقانيم الثالوث، لنوجِّه انتباهنا نحو أدوارهم المُتفرِّدة في اللاهوت.

الأدوار

إن كل أفراد العائلة في كل بيت هم مُتساوون في نظر الله، إذ إن كل فرد هو مخلوقٌ بالتساوي على صورة الله. لكن أفراد العائلة يعيشون وهم يقومون بأدوارٍ مختلفة. تميل العائلات إلى تقديم أداء جيِّد عندما يعرف كل فرد في العائلة ما عليه فعله لإبقاء البيت بشكل جيد. إنه من الرائع أن تكون في عائلة يحب كل فرد فيها الآخرين ويخدمهم بتواضع.

يتشابه ذلك مع الأدوار في الثالوث. إن كل أقنوم في الثالوث هو مساوٍ للأقنوميْن الآخريْن بشكل كامل في القوَّة والمجد، ويشتركون جميعًا في كل الصفات الإلهيَّة. لكنهم يقومون بأدوار مختلفة في عملهم الذي يتعلَّق بالخلْق والخلاص. بشكل أساسي، يُحب كل أقنوم في الثالوث الأقنوميْن الآخريْن منذ الأزل. وبالنسبة للمؤمنين، فإن هذه العلاقة الثالوثيَّة تُعلِّمنا ما الذي يعنيه أن نُحب بعضنا بعضًا بشكل جيِّد.

برغم أن الكتاب المقدَّس يُعلِّمنا بوضوح أن كل أقانيم الثالوث هم الله ومُتساوون في القوَّة والمجد، لكن الكتاب المقدَّس يُميِّز بين أدوارهم المُختلفة في العالم. لذلك، توصَّل مُفسِّرو الكتاب المقدَّس إلى فهْم عقيدة الثالوث من

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

منظوريْن مُختلفين. يُشيرون إليهما بالثالوث الوجودي والثالوث التدبيري. هذا لا يعني أنه يوجد إلهيْن ثالوثيَّيْن. إنه ببساطة يُساعد على التمييز بين الأدوار المُختلفة للأقانيم.

السؤال الثامن:

ما هو الثالوث الوجودي؟

من ناحية، تُشير كلمة "وجودي" إلى الكينونة والوجود. لذلك يتعلَّق مُصطلح "الثالوث الوجودي" –والذي يُعرف أيضًا بـ "الثالوث الجوهري" أو في اللاتينيَّة "Trinitas ad intra" – بوجود الله والتفاعل الشخصي بين الآب والابن والروح القُدس، بعيدًا عن عملهم في الخلق والخلاص.

ومن الناحية الأخرى، تُشير كلمة "تدبيري" إلى تدبير أو إدارة شؤون البيت. لذلك يُشير مُصطلح "الثالوث التدبيري" –والذي يُعرف أيضًا في اللاتينيَّة بـ "Trinitas ad extra" – إلى الطريقة التي يتفاعل بها الآب والابن والروح القُدس مع بعضهم البعض، خصوصًا فيما يتعلَّق بإدارتهم شؤون الخلْق والخلاص. سننظر في منظوري الثالوث كليهما بدءًا بما هو الثالوث الوجودي؟

عندما نتحدَّث عن الثالوث الوجودي، فإننا نُشير إلى طبيعة الثالوث. إننا نُشير إلى حقيقة أن الأقانيم الثلاثة –الآب والابن والروح القُدس– مُتساوون في الجوهر، والقوَّة والمجد. بالطبع لا يُعتبر أحد الأقانيم أكثر تفوُّقًا من هذه الجهة. الآب هو الله. والابن هو الله. والروح القُدس هو الله. يُمكننا أن نقولها هكذا: إن الآب هو الله بنسبة ١٠٠٪. والابن هو الله بنسبة ١٠٠٪. والروح القُدس هو الله بنسبة ١٠٠٪.

—د. ديفيد كوريا

يُعبِّر الثالوث الوجودي عن الله في ذاته. إن الكلمة الشائعة هي الثالوث "الجوهري". إننا نفهم كلمة الأصل أو الجوهر على أنها تُعبِّر عن الحضور الدائم لله من حولنا. لكن عندما تُستخدم هذه الكلمة لتصف الثالوث – وهي لُغة كانت مُستخدمة منذ وقت طويلة، فنحن لم نخترعها – فإنها تعني الثالوث الجوهري والذي يُشير إلى الله في جوهره وذاته، وتُشير إلى الله بصفته موجودًا فقط لذاته... وهكذا، فإنه الله في ذاته خارج الزمان والمكان، وقبل الخلْق، الله *ad intra*، أي الله في ذاته. ما نتوصَّل إليه من الكتاب المقدَّس هو أن الثالوث الوجودي هو علاقات أقانيم الله ببعضها قبل الخلْق.

—د. جيه سكوت هوريل

يُميِّز اللاهوتيُّون بين الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري. وتعني كلمة وجودي "فيما يتعلَّق بطبيعة الله". فهناك ثلاثة أقانيم مُشتركون في وجودهم ومحبتهم لبعضهم البعض. ساعدنا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أوغسطينوس على فهم ذلك إلى حدٍّ ما، إذ شرح أن الآب يُحب الابن، الذي هو المحبوب، وينقل الروح القُدس المحبة بينهما، وفي قلب كينونة الله، يتم تقديم المحبة واستقبالها ونقلها.
—ق. د. سايمون فايبرت

إن الثالوث الوجودي هو نفس الإله الذي يعمل في الخلْق، لكنه الله في الحياة الداخليَّة للآب والابن والروح القُدس وهم يتفاعلون معًا منذ الأزل. والإعلان عن عمل الله، أي الثالوث التدبيري، فهو انعكاس لمن هو الله أزليًّا. لذلك، رغم أننا لا نستطيع أن نتتبَّع الله عبر التاريخ قبل خلْق الكون، ما زلنا نستطيع أن نعرف ما كان عليه الله دائمًا وما سيكونه دائمًا بعيدًا عن علاقته بنا، لأن هناك اتِّساق بين من هو وما يفعله. لذلك، فنحن نعرف الله فقط فيما يتعلَّق بما يفعله. فهو يتحدَّث إلينا، ويتعامل معنا، لكنه نفس الإله كما هو دائمًا. لذلك يُقدِّم الثالوث التدبيري لنا الثالوث الوجودي، فنعرف الله في ذاته. لدينا معرفة حقيقيَّة بالله. نحن في النهاية لسنا بعيدين عنه، لأنه حقيقي فيما هو عليه بُناءً على الأشياء التي يفعلها.
—د. جون ماكينلي

السؤال التاسع:
ما هو الثالوث التدبيري؟

نذكُر أن كلمة "تدبيري" تُشير إلى إدارة شؤون البيت. في "الثالوث التدبيري"، يقوم الآب والابن والروح لقُدس بأدوار مختلفة، وخصوصًا في إداراتهم لشؤون الخلْق والخلاص. لذلك، في الثالوث التدبيري، لكل أقنوم مسؤوليَّات مختلفة بشكل واضح، وله حتى سُلطان مُختلف. فما هو الثالوث التدبيري؟

من المُهم أن تُدرك الفرق بين الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري. هذا تمييز مفيد جدًّا قام به اللاهوتيُّون، ويُساعدنا على تجنُّب الكثير من الحيرة عندما ندرس عقيدة الثالوث... عندما يتعلَّق الأمر بأدوار الأقانيم وتحديدها، فإننا نتحدَّث عن الثالوث التدبيري. نحن بذلك نقصد أن الكتاب المقدَّس يُعلِّمنا أنه رغم تساوي الأقانيم الثلاثة، كما قُلنا، في الجوهر والقوَّة والمجد، فإنه عندما يتعلَّق الأمر بوظائفهم أو أدوارهم المختلفة، نرى في الكتاب المقدَّس أن الآب هو مَن له الدور ... في الخلاص، باعتباره الشخص الذي يختار أن يُخلِّص. الابن هو من يؤدِّي عمل الفداء عن طريق الموت لأجلنا، والروح القدس هو من يُطبِّق عمل الفداء. عندما نتحدَّث عن الثالوث التدبيري، فإننا نرى أيضًا خضوع الابن للآب، وخضوع الروح القُدس للابن وللآب. هذا لا يعني أن الابن أقل من الآب بالمعني الوجودي، أو أن الروح القُدس أقل بهذا المعنى، لكن بالاتفاق المشترك، يُمكننا أن نقول إن الابن والروح القدس يخضعان بإرادتهما لسُلطان الآب.
—د. ديفيد كوريا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لقد أُعلن ما نعرفه عن الله من خلال تاريخ الخلاص ومن خلال الخليقة. أعتبر حتى الصور السماويَّة وكذلك كل ما أعلنه الكتاب المقدَّس شكلًا من أشكال ما نُسمِّيه "الثالوث التدبيري" – أي الله الذي أُعلن لنا. ولذلك، نحن نرى هنا أدوارًا متميِّزة بوضوح للآب والابن والروح القُدس. يتحدَّث النص الموجود في أفسس ١: ٣-١٤ عن كيف يُعلن الآب ويُعيِّن مُسبقًا، لكننا نأتي الآن من خلال الابن إلى علاقة مع الله، ويأتي الروح القُدس حينها ويختمنا ويسكُن فينا – ليس في هذا النص بالتحديد لكن في موضع آخر. لذلك، فالثالوث التدبيري هو كيف أعلن الله عن نفسه في طُرق محدودة، في وظائف أو أدوار مُتميِّزة ولكن ليست حصريَّة لنا كخليقة. وأعتقد حتى للملائكة، لأكون صادقًا. لكننا ننظر إلى كل ذلك في النصوص الكتابيَّة، أي النصوص التي تتحدَّث عن تفوُّق الآب، و أننا نتَّحد بالآب من خلال الابن، ويصير الروح القُدس... الله الذي يأتي إلينا في التجديد، ويسكُن فينا. إنه الله الذي فينا. ولذلك، نُفكِّر عادةً في الروح القُدس الذي فينا، يقودنا، ويُبكِّتنا، ويُنيرنا، وهكذا. ولذلك، نحن نسعى إلى أن نُصلِّي بالروح. ومع ذلك، فإن يسوع هو وسيطنا، رئيس كهنتنا، ذبيحتنا الكاملة. ومن الناحية التقنيَّة، فإنه جالس عن يمين الله الآب، ولذلك هو في السماء مثل الآب. نرى في سفر الرؤيا الجالس على العرش، ثم يتقدَّم الحمل الذي ذُبح، فترى عرش الله والحمل. لذلك، لديك في الكتاب المقدَّس هذه المو اقف التي تتحدَّث عن وظائف وأدوار مختلفة.

—د. جيه سكوت هوريل

من ناحية الثالوث التدبيري فهو حيث نُفكِّر في الأدوار التي يقوم بها أقانيم الثالوث. لذلك في مواضع مثل رسالة ١ كورنثوس ١١، فإن النص يتحدَّث عن كيف يخضع الابن في دوره للآب. وبصورة مماثلة، يقوم الروح القُدس بدورٍ فيه لا يسعى إلى تمجيد ذاته بل في الو اقع يسعى إلى تمجيد الآب والابن، كما قال يسوع في خطابه الوداعي. ولذلك، ترى الأقانيم يؤدُّون وظائف مختلفة لكنهم يظلُّون واحدًا في علاقتهم الوجوديَّة.

—ق. د. سايمون فايبرت

يستخدم اللاهوتيُّون تعبيريْن ليتحدَّثوا عن حياة الله في ذاته وحياته في علاقته بالخليقة. ولذلك لدينا تعبيري الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري وهما طريقتين للتعبير عمَّن هو الله وماذا يفعل. لذلك، الثالوث التدبيري هو الله في عمله، إنه تدخُّل الله في الخليقة، وهو تعبير يُحاول شرْح ما نعرفه عن الله بُناءً على الأمور التي يفعلها. لذلك، نعرف أنه يوجد ثالوث، لأنه في الخلْق نجِد الآب الذي يُرسل الابن والابن الذي يُرسل الروح القُدس، وهم يعملون بطرق متمايزة في حياتنا وفي الخليقة.

—د. جون ماكينلي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

السؤال العاشر:
لماذا يُعد أمرًا مهمًّا أن نُميّز بين الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري؟

إن التمييز بين الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري أمرٌ مهم لأنه يُساعدنا على فهْم كيف يكون الأقانيم الثلاثة هم الله بشكل كامل ومُتساوون، لكن في نفس الوقت لهم أدوار مختلفة في الخلْق والخلاص. فمثلًا، يقول يسوع في يوحنا ٦: ٣٨ إنه سيعمل مشيئة الآب فقط، ويقول في يوحنا ١٤: ٢٦ إنه سيُرسل الروح القُدس باسمه هو ليُعلن تعاليمه للرُسل. في هذه الآيات، يتبع أحد الأقانيم توجيه أقنوم آخر. كيف يُمكن أن يحدث هذا لو كان كل الأقانيم مُتساوين بشكل كامل؟ يُساعدنا الثالوث التدبيري على فهْم هذه التعاليم في الكتاب المقدَّس. فلماذا يُعد أمرًا مهمًّا أن نُميّز بين الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري؟

قد يسأل المرء لماذا نتحدَّث عن الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري؟ فهناك ثالوث واحد فقط. كيف يُمكننا أن نتحدَّث عنه بطريقتين مختلفتين؟ ببساطة، نحتاج إلى أن نتحدَّث عنه بطريقتين مختلفتين لأن لدينا تصريحان ليسوع واللذان يطرحا بعض الأسئلة. فعلى سبيل المثال، يقول يسوع في يوحنا ١٠: ٣٠: "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ". لقد فهم اليهود بوضوح ما كان يسوع يقوله، لأنهم في الو اقع التقطوا حجارة ليرجموه. وعندما سألهم "لماذا؟" قالوا: "فَإِنَّكَ وَ أَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا". إذًا، فهموا بوضوح قول يسوع: "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ". لكن بعد ذلك، وأعتقد أن ذلك في يوحنا ١٤: ٢٨، يقول يسوع: "أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي". هذا تصريح مُربك، والطريقة التي نتحدَّث بها عن ذلك هي أننا نتحدَّث عن التصريح الأول باعتباره إشارة إلى الثالوث الوجودي والثاني باعتباره إشارة إلى الثالوث التدبيري أو الثالوث الوظيفي. لذلك، عندما ننظر إلى عقيدة الثالوث، فإن لدينا كلمة وهي "الله" وينبغي أن نستخدمها بطريقتين مختلفتين. هناك مفهوم "الله" عندما نتحدَّث عن الأقانيم، وهناك معنى يخُص الله عندما نتحدَّث عن طبيعته. لذلك، يُركّز الثالوث الوجودي على طبيعة الله، جوهره، أو مثلما استخدم الأشخاص في مجمع نيقيَّة كلمة "ousia"، أي جوهر، بحيث يكون هناك طبيعة واحدة؟ والآب والكلمة والروح القُدس يشتركون في الطبيعة الواحدة. لذلك نقول: الله الآب، والله الابن، والله الروح القُدس. هذا أمروجودي. إنه يتعلَّق بطبيعة الكائن. أما الثالوث التدبيري فيتعلَّق بالدور الذي يكمُن في الشخص. فيُمكنك أن تجد نفس الطبيعة، لكن الأشخاص المُختلفون يعملون بشكل مختلف. سأجادل بأنهم يعملون بشكل مختلف بُناءً على الميزات التي لهم. لذلك، يستطيع الابن أن يقول: "أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي" في الدور فقط، أي في أن الآب يُرسل الابن. ولذلك، هذا يجعل الآب من حيث ذلك المعنى أعظم من الابن. وعندما نفعل هذا، فسترى أننا نضع نمطًا لكل الحقيقة، إذ نقوم بالتمييز فيما يتعلَّق بالثالوث. نحن نُميّز بين الأقانيم. إذا كانوا كلهم الله، ولم يكونوا أقانيمًا ولهم أدوارًا مختلفة، فكنا سنفتقر لطريقة للتمييز بينهم. سوف يكونوا مثل كيان هائل، لكن ليسوا أقانيمًا أو أشخاصًا. و أنت ترى أن ذلك يُصبح نمطًا رائعًا لكل الخليقة. أنت وأن كائنات بشريَّة، لذلك نشترك في نفس الوحدة الوجوديَّة، لكننا مُختلفون لأننا أشخاص مختلفون، وبالتالي نقوم بدورنا بشكل مختلف، ونستطيع أن نُميّز بين

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الواحد والآخر. لذلك، تُعد فكرة الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري مهمَّة جدًّا، لأنها تُساعدنا على فهْم كيف أمكن ليسوع أن يقول في يوحنا ١٠: ٣٠: "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ"، وبعدها يقول في يوحنا ١٤: ٢٨: "أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي". إن هذه التصريحات تُشرَح بشكل عجيب عن طريق فهْم الفرق بين الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري.
—د. بروس ليتل

عندما نتوصَّل إلى فهم لعقيدة الثالوث فإننا بحاجة لعمل تمييز مهم. نحتاج أن نفهم أن الله أعلن عن نفسه في عمله الخلاصي، أي في تدبير الخلاص، وهذا هو ما نُسمِّيه بـ"الثالوث التدبيري". لكن هناك أيضًا الله في ذاته، أي الله كما هو في كينونته وجوهره، وهو ما نُسمِّيه بـ"الثالوث الوجودي". أحيانًا يُسمُّون "ثالوث *ad extra*" و"ثالوث *ad intra*". وهذا في غاية الأهميَّة لأن الثالوث الوجودي يعمل في الخلاص، وأبرز عمل هو إرسال الابن، الابن الذي في تجسُّده يرتبط بالآب بطريقة مُحدَّدة ولكنها ليست بالضرورة تعكس علاقته بالآب في الثالوث الوجودي. وبنفس الطريقة، عندما نقرأ النصوص الكتابيَّة، فإننا نحتاج إلى أن نكون حريصين في تحديد ما إذا كانت تتحدَّث عن كيف يعمل الله في الخلاص –الثالوث التدبيري– أم تتحدَّث عن الله كما هو في ذاته –الثالوث الوجودي؟ هذا أمر في غاية الأهميَّة عندما نُفكِّر في عقيدة الثالوث، وفي هذا السؤال المُتعلِّق بالسُلطان في الثالوث. قال القديس أوغسطينوس إن القاعدة الإيمانيَّة للكنيسة الكاثوليكيَّة هي كالتالي: عندما تقول النصوص الكتابيَّة إن الابن أقل من الآب، فإنها تقصد أنه أقل فيما يتعلَّق باتخاذه طبيعة بشريَّة –وهذا هو الثالوث التدبيري– لكن عندما تُشير النصوص الكتابيَّة إلى أنهم مُتساوون، فإنها تُفهم من حيث ألوهيته –وهذا هو الثالوث الوجودي. لذلك، فإن ما يقوله القديس أوغسطينوس هو أنه في حالة التعبير عن خضوع الابن للآب فإنه فقط عندما صار يسوع، أي عندما صار الأقنوم الثاني بشرًا، لكن عندما يتحدَّث عن التساوي، فإن ذلك حقيقي بخصوص الثالوث الوجودي... ثم هناك السؤال عن الإرادة. إنه مهم جدًّا، لئلَّا نقع في هرطقة أن نُدرك أن لكل أقنوم في الله إرادته الخاصة. إنها هرطقة أن نقول إنه توجد إرادة أو مشيئة واحدة في الله. لكن إرادة كل أقنوم في الله هي في اتفاق كامل مع إرادة الأقنومَيْن الآخرين؛ هذه هي طبيعة الله في وحدانيَّته. لأنه في حديثنا عن الثالوث، دائمًا ما نحاول أن نُحافظ على وحدانيَّة الله وتميُّز الأقانيم. ولكي نُحافظ على تميُّز الأقانيم، نُريد أن نقول إن لكل منهم إرادته الخاصة. لكن لكي نُحافظ على وحدانيَّة الله، فإننا نُريد أن نقول إن إرادة الابن هي نفس إرادة الآب وهي نفس إرادة الروح القُدس تمامًا. وهكذا، لا توجد لحظة فيها يُريد الآب شيئًا ما ويُريد الابن شيئًا غيره ويُريد الروح القُدس شيئًا غيره، ويضطر حينها الابن والروح القُدس على موافقة الآب على مضض. إن ذلك غير حقيقي بالنسبة للإله الواحد.
—د. تيم فوستر

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

السؤال الحادي عشر:

هل توجد فجوة بين الثالوث التدبيري كما أعلن عن نفسه لنا وبين الثالوث الوجودي؟

يُمكن للتمييز بين الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري أن يطرح سؤالًا مهمًّا. هل من الممكن أن يكون ما أعلنه الله عن نفسه في الثالوث التدبيري غير حقيقي عن الثالوث الوجودي؟ بكلمات أخرى، هل توجد فجوة بين الثالوث التدبيري كما أعلن عن نفسه لنا وبين الثالوث الوجودي؟

إن التمييز بين الثالوث التدبيري والثالوث الجوهري أو الوجودي هو تمييز يوازي تمييز الكنيسة المُبكِّرة بين ما يرتبط بطبيعة الله وأعماله، بين الله في ذاته وما يُمكن أن نقوله عن الله بعيدًا عن خليقته من ناحية، وعن الله في ارتباطه بخليقته، وعن الله وهو يُدبِّر مقاصده في العالم الذي خلقه من الناحية الأخرى. بدا لبعض اللاهوتيِّين المُعاصرين أن هذا التمييز ينطوي على مآزق محتملة، وبالتحديد، إمكانيَّة التوصُّل إلى تصوُّر عن إله "خفي"، أو فجوة بين الثالوث التدبيري الذي تراه في إعلان الله في العالم والثالوث الجوهري أو الوجودي، أي الله كما هو في ذاته بالفعل. ماذا لو كانت هناك فجوة؟ قد يبدو الله مُحسنًا تجاهنا في يسوع المسيح بحسب الثالوث التدبيري، لكنه في الواقع ليس لديه رغبة في الإحسان إلينا بحسب الثالوث الجوهري أو الوجودي. فهل هناك إله خفي ينتُج عن هذه الفجوة الظاهريَّة؟ إن النتيجة هي قاعدة رانر، والتي سُمِّيت باسم اللاهوتي الكاثوليكي الألماني الشهير، كارل رانر، والذي قال إن الثالوث التدبيري هو الثالوث الجوهري والعكس صحيح. لا توجد فجوة. إن كان ذلك إعلانًا إلهيًّا، فهو إعلانٌ عن الإله الحقيقي. لذلك، إن كان الثالوث التدبيري هو ما نتحدَّث عنه، إن كان هو الإعلان عن الثالوث، إذًا فذلك يتوافق مع الثالوث الوجودي. يُعلن الله في عمله الفدائي في العالم من خلال يسوع المسيح عَمَّن هو الله في ذاته. لا نُريد أن يكون لدينا فجوة تخلق إلهًا خفيًّا.. إذا نظرنا إلى ما يُعلِّم به الكتاب المقدَّس عن الخليقة، فإن الله يخلق من العدم بكلمته. إن الخليقة ليست فيضًا ضروريًّا من جوهر الله. بل إن الخليقة هي قرار إلهي مُحب حُر نفَّذها الله بكلمته، وهذا يؤسِّس حُريَّة عمل الله في العالم الذي خلقه. فإن كان إعلانًا، فإنه الثالوث الوجودي الذي يُعلن في الحقيقة، لكن الله لم يكُن مُضطرًّا للإعلان عن نفسه. لقد قرَّر الله في محبته أن يُعلن عن نفسه من خلال الخلْق والفداء للعالم الذي خلقه.

—د. دانيال تراير

لقد فرَّق كثيرون بين كيف أعلن الله عن نفسه في تاريخ الخلاص، والذي أحيانًا يُدعى "الثالوث التدبيري" – أنا أحاول أن أخبر الطُلَّاب أن الله يقدِّم إعلانه في الخليقة المحدودة – ولكن الثالوث

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الجوهري أو الوجودي هو الله في ذاته بعيدًا عن كل الخليقة، خارج الزمان والمكان، يُمكنك أن تقول قبل الزمان و أيضًا في غيريته المتسامية. ما هو الفرق؟ أحدهم هو كيف نعرف الله. وكل ما نعرفه عن الله يأتي عن طريق الخليقة المحدودة، وإعلانه في تاريخ الخلاص. هذا هو الثالوث التدبيري. وهكذا يُقرِّر الله ويأتي الابن إلى هذا العالم ويتَّخذ طبيعة بشريَّة، ويأتي الروح القُدس بطريقة محدَّدة وخاصة في يوم الخمسين لكنه كان موجودًا منذ الأزل أيضًا. لكن الآب والابن والروح القُدس يُعلنون عن أنفسهم بطُرق مختلفة، ويُمكن أن يقول المرء بطُرق مُرتَّبة جدًّا، أو حتى بطُرق هرميَّة. فالابن بعدما يهزم كل الأعداء، في رسالة ١ كورنثوس ١٥، سيُسلّم الكل عند قدمي الآب، كما يكتب بولس، كي يكون الله الكل في الكل. ما الذي يعنيه ذلك؟ بالتأكيد نرى في الكتاب المقدَّس وحتى في سِفر الرؤيا أن الآب يجلس على العرش في رؤيا ٤، ثم الحمل المذبوح في رؤيا ٥، وتسبِّح كل الجموع في السماء الحمل المذبوح. ولذلك، لدينا الله والحمل طوال باقي السِفر. نجِد الله يُعلن عن نفسه لكل الخليقة في ترتيب مُحدَّد. وكما قال يسوع، ينبغي علينا أن نُصلّي إلى الآب ولكن في اسم يسوع، ونفعل ذلك كما نتعلَّم من العهد الجديد من خلال الروح القُدس بينما يُرشدنا، وهو يشفع فينا، ويسوع أيضًا هو شفيعنا لدى الآب. لذلك، هناك ترتيب مُحدَّد أعلنه الله، وهو يدعونا لنعبده بهذه الطريقة. ولكن، بينما نُفكِّر فيمن هو هذا الإله بعيدًا عن كل التصنيفات المرتبطة بالخليقة وبعيدًا عن تاريخ الخلاص، وبعيدًا عن تجسُّد الابن وكوْنه مُطيعًا وموته على الصليب وقيامته، فكيف كان الابن منذ الأزل؟ كيف كان الابن، بمعنى ما، بعيدًا عن كل الصور أو التصنيفات التي يُمكن أن نفهمها؟ لذلك، الثالوث الوجودي أو الجوهري هو كيف نُفكِّر في الله في ذاته بعيدًا عن كل الخليقة. ولذلك يُعتبر الجدال الكبير وخصوصًا على مدار الأربعين عام الأخيرة، على الرغم من أنه يمتد عبر تاريخ المسيحيَّة، كيف يرتبط هذان الاثنان معًا؟ إلى أي مدى يعكس إعلان الآب والابن والروح القُدس عن أنفسهم في هذا العالم بشكل مُباشر العلاقات الأزليَّة الموجودة في جوهر الله. وإن لم يكن هناك شيء آخر – مع أني أعتقد أنه هناك المزيد - سوى ما قاله الإيمان المسيحي وهو أن الابن هو الابن منذ الأزل، رغم أننا لا نعرف كل ما سيكونه خارج الخليقة، لكن كما قال الآباء عنه إنه دائمًا الابن في كونه مولودًا من الآب وذلك يصِف علاقته به. إن الآب لم يُولَد، لكن الابن هو المولود. ينبثق الروح القُدس بطريقة ما، بطريقة مُتميِّز. ولكن مُجدَّدًا، كيف تُعرِّف ذلك بالارتباط بالله في ذاته هو بعيد عن التصنيفات التي نفهمها، لكن هناك تميُّز دائمًا، حتى في الإله الأبدي، وندعوه الثالوث الوجودي.

—د. جيه سكوت هوريل

الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في هذا الدرس عن التنوُّع في الثالوث، نظرنا أولًا إلى العلاقات بين أقانيم الثالوث. رأينا أن الابن مولود من الآب أزليًّا وينبثق الروح القُدس أزليًّا من الآب والابن. ثانيًا، تطرَّقنا إلى الأدوار المختلفة لأقانيم الثالوث، كما يصِفها الكتاب المقدَّس، عن طريق النظر إلى التمييز المهم بين منظوري الثالوث التدبيري والثالوث الوجودي.

قد تبدو بعض القضايا المطروحة في هذا الدرس مُبهمة ولا يُمكن تطبيقها في الحياة اليوميَّة. هل يصنع انبثاق الروح القُدس من الآب فقط أو من الآب والابن فرقًا في حياتنا اليوميَّة حقًّا؟ هل ستتضرَّر حياتك المسيحيَّة إن لم تستطع توضيح الفرق بين الثالوث التدبيري والثالوث الوجودي؟ قد يكون من المُغري أن تُجيب بـ "لا". لكن رغم أن هذه القضايا تُعد أحيانًا تقنيَّة جدًّا، فهي أيضًا تُساعدنا في الحفاظ على نقاوة عقيدة الثالوث. وتُساعدنا على رؤية أن أقانيم الثالوث مُتميِّزون لكنهم لا ينفصلون بصفتهم أقانيم في الجوهر الإلهي الواحد. وتُساعدنا على رؤية أنه بالرغم من تساوي أقانيم الثالوث في القوَّة والمجد، فإنهم ما زالوا يختلفون في الأدوار التي يقومون بها ويُمكن حتى أن يخضعوا لبعضهم البعض بدافع المحبة. نعم، إنه سر، لكنه سر يستحق الاستكشاف بينما ننمو في معرفة إلهنا الثالوثي العظيم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

---

يعمل د. **أندرو بارلي (المُضيف)** أستاذًا مع إرساليَّة أوربا الكُبرى وهو عضو في هيئة التدريس للموافقة والاستشارات الأكاديميَّة لخدمة الألفيَّة الثالثة. حصل د. بارلي على درجة الماجيستير في اللاهوت من كليَّة اللاهوت المُصلحة في أورلاندو، فلوريدا، وحصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة في اللاهوت النظامي من كليَّة وستمنستر للاهوت في فيلادلفيا. ألَّف كتاب "**نظريَّة المعرفة عند جورج ڤي فلوروفسكي**" (كليَّة وستمنستر للاهوت، ٢٠٠٦).

د. **داني آكين** هو رئيس الكليَّة الجنوبيَّة الشرقيَّة المعمدانيَّة للاهوت.

د. **ستيف بلاكمور** هو الأستاذ المُساعد للفلسفة في كليَّة وِسلي الكتابيَّة للاهوت.

ق. **لاري كوكريل** هو راعي كنيسة بيت الإيمان وعضو هيئة التدريس في كليَّة برمنجهام للاهوت.

د. **لين كوهيك** هي أستاذة العهد الجديد في كليَّة وِيتون.

د. **ديفيد كوريا** هو راعي كنيسة يسوع المشيخيَّة ومدير معهد خدمة الشباب في كليَّة سان باولو المشيخيَّة للاهوت في مريدا، المكسيك.

د. **جيه ليجون** دنكان الثالث هو رئيس كليَّة اللاهوت المُصلَح.

د. **تيم فوستر** هو نائب المدير في كليَّة ريدلي في ملبورن.

د. **مات فريدمان** هو أستاذ الكرازة والتلمذة في كليَّة وِسلي الكتابيَّة للاهوت.

د. **جيه سكوت هوريل** هو أستاذ الدراسات اللاهوتيَّة في كليَّة دالاس للاهوت

د. **ثاديوس جيه جيمس الابن** هو نائب رئيس العلاقات الأكاديميَّة في كليَّة برمنجهام للاهوت.

د. بروس ليتل هو مُدير مجموعة فرانسيس إيه شيفر وأستاذ الفلسفة في الكليَّة الجنوبيَّة الشرقيَّة المعمدانيَّة للاهوت.

د. **جيم ميبيلز** هو مدير برنامج الدكتوراة في الخدمة في برنامج القيادة الرعويَّة في كليَّة برمنجهام للاهوت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. جون ماكينلي هو الأستاذ المساعد في الدراسات الكتابيَّة واللاهوتيَّة في كليَّة تالبوت للاهوت.

د. توماس جيه نيتلز هو أستاذ اللاهوت التاريخي في الكليَّة الجنوبيَّة المعمدانيَّة للاهوت.

ق. د. بول آرر ابي هو أستاذ اللاهوت التفسيري في كليَّة كونكورديا للاهوت.

د. كيه إريك ثونز هو أستاذ الدراسات الكتابيَّة واللاهوتيَّة في كليَّة تالبوت للاهوت في جامعة بايولا ورئيس قسم الدراسات الكتابيَّة واللاهوتيَّة.

د. دانيال تر اير هو أستاذ اللاهوت في كليَّة وِيتون.

د. ستيفن تسوكالاس هو الأستاذ المُساعد للدفاعيَّات والفكر المسيحي في كليَّة وِسلي الكتابيَّة للاهوت.

ق. د. سايمون فايبرت هو راعي كنيسة المسيح في فيرجينيا وواتر، إنجلترا، والنائب السابق لمدير مدرسة الوعظ في كليَّة ويكليف هول، أكسفورد.

د. ستيفن جيه ويلام هو أستاذ اللاهوت المسيحي في الكليَّة الجنوبيَّة المعمدانيَّة للاهوت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org